﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: 158]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

تحقيقُ الرِّسالةِ المحمَّديَّةِ إلى الخلْقِ بالكلِّيَّةِ، بعدَ بيانِ حُصولِ رحمةِ اللهِ لمنِ اتَّبع رسولَه

لمّا ذكرَ اللّهُ تعالى في الآيةِ السَّابقةِ أنَّه سيكتبُ رحمتَه للَّذين يتَّقون، ويؤتون الزَّكاةَ، ثمَّ بيَّنَ تعالى أنَّ من شرطِ حصولِ الرَّحمة لأولئك المتّقين، كونهم مُتَّبعين للرَّسول الأمِّيِّ، حقَّقَ في هذه الآية رسالَته إلى الخلقِ بالكلِّيَّة بقوله: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[1].

ومن أوجهِ المناسبةِ أن يُقال: لمَّا ذكرَ اللّهُ تعالى في الآيةِ السَّابقةِ لموسى عليه السلام صفةَ سيِّدِنا محمَّد ﷺ وأخبرَ أنَّ مَن أدركَه، وآمنَ به أفلحَ، أمرَ اللّهُ تعالى نبيَّهُ ﷺ في هذه الآية بإشهارِ دعوتِه ورسالتِه إلى النَّاس كافَّةً، والدُّعاء إلى الإيمانِ باللّهِ ورسولِه وكلماتِه.

لمَّا ذكرَ اللّهُ تعالى في الآية السَّابقةِ مَن وُصفوا بالفلاح من أهلِ التَّوراةِ والإنجيلِ، أتَى بهذه الآيةِ دفعًا لِمَا يُتوهَّمُ أنَّ الفلاحَ مخصوصٌ بِمن تَبِعَه منهم، فأفاد أنَّ هذا الوعدَ ليس قاصِرًا عليهم، بل هو عامٌّ في كلِّ النَّاسِ[2]، فالآيةُ عامٌّ بعدَ خاصٍّ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَكَلِمَـٰتِهِۦ﴾: الكلمات: جمع كَلِمَة، وجذرها (كلم) يَدُلُّ عَلَى نُطقٍ مُفهِمٍ، وهي اللَّفظَةُ الواحِدَةُ المُفهِمَة، وتأتي بمعنى الجمْعِ:

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 8/27.
(2) الصّاويّ، حاشية الصّاويّ على الجلالين: 2/90.

(الكَلامُ) والكلامُ يقع على الألفاظِ المنظومةِ، وعلى المعاني الَّتي تحتها مجموعةٌ، وعند النَّحويِّين يقعُ على الجزء منه، اسمًا كان أو فعلًا أو أداةً، وعند كثيرٍ منَ المُتكلِّمين لا يقعُ إلَّا على الجمل المُركَّبةِ المفيدةِ، وهو أخصُّ منَ القول، والمرادُ هنا: كلامُ اللهِ بمعنى كُتُبِه المُنزَّلَة، أو معجزاتِه الحاصلةِ بكلمةِ (كُنْ)[1].

2) ﴿تَهْتَدُونَ﴾: مضارعٌ مِنَ الجذر اللُّغوي (هدي) وأصل الهداية: دلالَةٌ وإرشادٌ بلُطفٍ، لكنَّها تتصرَّف على أربعة وُجوهٍ، الأوَّل: الهدايةُ الَّتي عمَّ بجنسها كلُّ مُكلَّفٍ منَ العقلِ والفطنةِ والمعارفِ الضَّروريَّة، قال تعالى: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾ [طه: 50].

الثَّاني: الهدايةُ الَّتي جعل للنَّاس بدعائِه إيَّاهم على ألسنةِ الأنبياءِ وإنزالِ القرآنِ، قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾ [السجدة: 24].

الثَّالث: التَّوفيقُ الَّذي يختصُّ به منِ اهتدى، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى﴾ [محمد: 17].

الرَّابع: الهدايةُ في الآخرة إلى الجنَّة، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: 43]، وهذه الهداياتُ مُترتِّبةٌ على بعضها[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

أمَـرَ اللـهُ نبيَّه ﷺ بنشرِ دعْوتِهِ للنَّاس كـافَّـةً، بتوحيدِه تعالى

قل - أيُّها الرَّسولُ ﷺ - للنَّاسِ كلِّهم: إنِّي رسولُ اللهِ إليكم جميعًا لا إلى بعضِكم دون بعضٍ، الَّذي له ملكُ السَّمواتِ والأرضِ وما فيهما، لا ينبغي أن تكونَ الألوهيَّةُ والعبادةُ إلَّا له جلَّ ثناؤه، القادرُ على إيجادِ الخلْقِ وإفنائِه وبعثِه، فصدِّقوا باللهِ، وأقرُّوا بوحدانيَّتِه، وصدِّقوا برسوله محمَّد ﷺ النَّبيِّ الأمِّيِّ الَّذي يؤمنُ باللهِ، وما أُنزل

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (كلم).
(2) الرّاغب، المفردات: (هدى).

إليهِ من ربِّهِ، وما أُنزل على النَّبيِّين مِن قبلِه، واتَّبِعوا هذا الرَّسولَ، والتزِموا العملَ بما أمركم به من طاعةِ اللهِ؛ رجاءَ أن توفَّقُوا إلى الطَّريقِ المستقيم[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دَلالةُ ﴿قُلْ﴾ في قولِه: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾:

افْتِتاحُ الخَبَرِ بـ(قُل)، برهانٌ صريحٌ على وَثاقةِ النَّصِّ القرآنيِّ

دلالةُ التَّصدير بـ﴿قُلْ﴾ برهنةٌ على ما سبق من صفاتِ الرَّسولِ النَّبيِّ من جهةِ كونِهِ ﷺ يُخبِرُ عن مصدرٍ، ولا يُخبِرُ مِنْ عِندِه؛ إذ مَنْ يُخبِر من عند نفسِهِ لا يجعلُ في كلامِه ما يدلُّ على أنَّه مأمورٌ بقولِ ما يقول، وفي التَّصدير بفعل القولِ دلالةٌ زائدةٌ على ما سبقَ، وهو كونهُ ﷺ يُخبِرُ بالخبرِ عنِ اللهِ من غير تَصرُّفٍ فيه لا بزيادة ولا نقصان.وفيه إشارةٌ للرَّسول ﷺ، أن يُصرِّحَ بما تقدَّمَ التَّلويحُ به، ويصرِّحَ بما أُخذَ ميثاقُ الرُّسلِ عليه؛ تحقيقًا لعموم رسالتِهِ وشمول دعوته، فقال: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾[2].

دَلالةُ جُملةِ النِّداءِ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾:

إفادةُ عُمومِ المُنادَى المُعلَّلِ بعُمومِ رسالتِهِ ﷺ

دلَّت جملةُ النِّداءِ على لفتِ انتباهِ المَدْعوّين إلى ما يقولُه الدَّاعي وإيقاظِهم منَ الغفلةِ الَّتي تراكمَت على بني إسرائيلَ خصوصًا، والنَّاس عمومًا في عدم الوفاءِ بالعهد المأخوذِ عليهم بالإيمان بالرِّسالةِ المحمَّديَّةِ الخاتمةِ.

دَلالةُ لفظِ ﴿ٱلنَّاسُ﴾، دونَ (يا أيُّها الَّذين آمنوا):

عُمومُ البلاغِ، شامِلٌ للبشرِ كلِّهم، باعتبارِه رسالةَ اللهِ للعالَمين

آثرَ التَّعبيرُ القرآنيُّ لفظَ ﴿ٱلنَّاسُ﴾ في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ دون (يا أيُّها الَّذين آمنوا)؛ لإفادةِ عمومِ المنادى المُعلَّل بعموم رسالتِه ﷺ وشمولِ بلاغِه، ليدخلَ فيه أهلُ الكتابِ والأمِّيُّون منَ العربِ وغيرِهم.

(1) مجموعة من العلماء، الميسّر في التفسير: 170/1.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 3/134.

سِرُّ اخْتِيارِ لفْظِ ﴿ٱلنَّاسُ﴾ دونَ (البَشَرِ):

اعتبارًا لمعنى الإنسانيَّةِ في مَقامِ الخطابِ، وهو وجودُ العقلِ والذِّكر وسائرِ القُوى المنوطِ بها التَّكليف، أَي: كلُّ مَن وُجِد فيه معنى الإنسانيَّةِ المُقْتَضِي لأهليَّةِ التَّكليفِ والخطاب، أيَّ إنسانٍ كان، ولذا عبَّر بالنَّاسِ لقصد النَّصِّ على هذا المعنى[1]، وسيأتي لاحقًا في الفروقِ الدَّلاليَّة ما يفيدُ عدمَ مناسبةِ التَّعبيرِ هنا بغيرِ لَفظ ﴿ٱلنَّاسُ﴾.

معنَى الإنسانيَّةِ يقتضِي أهليَّةَ التَّكليفِ، والخطابِ بالشَّرعِ

دَلالةُ التَّأكيدِ بـ﴿إِنِّي﴾ في قولِه: ﴿إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ﴾:

تأكيدُ الخبر بـ(إنَّ) باعتبار أنَّ في جملةِ المخاطَبين مُنكِرين ومُترددِّين، فجاء التَّأكيدُ بـ(إنَّ) للدَّلالة على الاستقصاء في إبلاغ الدَّعوة إليهم[2].

دخولُ المؤكِّدِ على الخبَرِ، يُفيدُ المبالغةَ في تَحقيقِ مضمُونِه واسْتِقصائِه

اخْتِيارُ التَّعْبيرِ، بقولِه: ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾، دونَ (نبيِّ الله):

آثرَ القرآنُ التَّعبيرَ بوصف الرِّسالةِ دونَ النُّبوَّة في قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾؛ لإيجابِ اتِّباع الرَّسول ﷺ في كلِّ تشريعاتِه الَّتي أنزلها اللهُ تعالى على رسولِه ﷺ سواءٌ كانت ناسخةً للشَّرائع السَّابقة، أو بتعديلها وتصويبها، أو كان بشرعٍ جديدٍ لم يكن من قبلُ؛ فَعَلَى الجميع الامتثالُ، ولا سيَّما أهلُ الكتاب.

المبالغةُ في إيجابِ الامْتثالِ، من مَهامِّ البلاغِ والإرسالِ

سِرُّ الاكْتفاءِ بوصْفِ ﴿ٱلرَّسُولَ﴾، دونَ بقيَّةِ الصِّفاتِ:

قوله: ﴿ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾، فيه موافَقَة لغرضِ الإيذانِ بماهيَّةِ الرَّسولِ اللَّازمةِ في الاعتقاد - وهي كونُهُ رسولًا - وإغناءَ هذا الوصفِ عن غيرِه في مقامِ الاعتقاد دون قيامِ غيرِه عنه؛ أنبَأَ بما هو كافٍ وشاملٌ في الغرضِ المقصود.

مِنَ البلاغةِ، حكايةُ الغرَضِ المقصودِ، بجوامِعِ الكَلِمِ

دَلالةُ الإضافةِ في قولِه: ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾:

أُضيفَ لفظُ ﴿رَسُولُ﴾ إلى الذَّاتِ الإلهيَّةِ الَّتي جمعَت كلَّ صفاتِ

(1) الرّاغب، المفردات: (نوس).

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/139.

الكمالِ والجلالِ، وهي دالَّةٌ على عمومِ دعوتِه وشمولِ رسالتِه لجميع الخلقِ؛ لأنَّه الإلهُ الواحدُ الَّذي لا يعارَضُه معارضٌ.

إرسـالُ اللـه للرّسولِ تَكرمةٌ وتـفـضـيـلٌ وخُصوصيّةٌ

دَلالةُ اخْتِيارِ ﴿إِلَيْكُمْ﴾، دونَ (لكم):

آثرَ التَّعبيرَ بقوله: ﴿إِلَيْكُمْ﴾ دون (لكم)؛ لوجود فرقٍ بينهما في المعنى: فاللَّام تفيدُ الاستحقاقَ والاختصاصَ، وهذا المعنى غيرُ مرادٍ هنا؛ بخلاف (إلى) الَّتي تفيدُ انتهاءَ الغاية، وهي هدفٌ مقصودٌ يسعى إليه كلُّ الأنبياءِ والرُّسل في دعوةِ الخَلقِ لتوحيدِ اللهِ تعالى ورسولُنا ﷺ إمامُ الأنبياءِ والرُّسلِ في ذلك.

دعـوةُ الخـلْقِ غـايـةُ الـرُّسُـلِ جميعًا عليهم السلام

سِرُّ التَّعْبيرِ بقولِه تعالى: ﴿جَمِيعًا﴾:

قوله: ﴿إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾، تأكيدُ ضميرِ المُخاطَبين بوصفِ ﴿جَمِيعًا﴾ الدَّالِّ نصًّا على العموم؛ لرفع احتمالِ تخصيصِ رسالتِه بغيرِ بني إسرائيل، فإنَّ مِنَ اليهود فريقًا كانوا يزعمون أنَّ محمَّدًا ﷺ نبيُّ العربِ خاصَّةً؛ لأنَّ اليهودَ فريقان: فريقٌ يزعمون: أنَّ شريعةَ موسى لا تُنسَخ بغيرها، وفريقٌ يزعمون: أنَّها لا تُنْسَخ عن بني إسرائيل، ويجوزُ أن يُبْعثَ رسولٌ لغيرِ بني إسرائيل، فَدَفَع بوصفِ ﴿جَمِيعًا﴾ هذا الزَّعمَ والإيهامَ تنصيصًا على العموم[1].

لـفْـظُ (جميعًا) مِنَ الصِّيَغِ الَّتي تُفيدُ العُمومَ بذاتِها

ويُضاف إلى ذلك؛ الإشارةُ إلى أنَّه لا فرقَ في أمرِ الدَّعوةِ والإيمانِ بالرَّسول بمَن أدركَ زمنَهُ، ومَن تأخَّرَ عنه إلى يوم القيامة، فهو رسولُهم، مطالبون بالإيمانِ به.

سِرُّ اخْتِصاصِ سورة الأعرافِ بقولِه: ﴿جَمِيعًا﴾:

لمَّا كانَت سورةُ الأعرافِ مكِّيَّةً، ويتوهَّم بعضُ أهلِ الكتابِ أنَّ الخطابَ للعرب فقط، جاء هذا التَّعبيرُ في هذه السُّورة بهذا الأسلوب، في قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾، ليقولَ

مُـنـاسـبـةُ لـفْـظِ (جميعًا) الفترةَ المكيَّةَ، وفي سورة الـصَّـفِّ (بـنـي إسرائيل) الفترةَ المدنيّةَ

(1) الشّهاب، حاشية الشّهاب: 4/225، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/139.

لبني إسرائيلَ: إنِّي رسولُ اللّه إليكم جميعًا يا بني إسرائيل، وسياقُ الآياتِ يؤكِّد ذلك؛ لأنَّ الجماعةَ إذا كانَت محصورةً بمقامِ الخطابِ وبالعلَميَّة الَّتي تفيدُ تَسميَةَ قومٍ معيَّنِين بـ(بني إسرائيل)؛ فلا حاجةَ للتَّنصِيصِ على قصدِ استغراقِهم بصيغِ العمومِ لعدم الالتباسِ في إرادةِ غيرهم معهم.

عَلاقةُ قوله: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بما قبلَه:

الـدَّلالـةُ عَـلى الثَّـناءِ وإظْـهـارِ التَّمجيدِ لله

لَمَّا أمرَ اللّهُ تعالى رسولَه ﷺ في الآيةِ السَّابقة بأن يقولَ للنَّاس كلِّهم: إنِّي رسولُ اللّه إليكم؛ أردفَه بما يدلُّ على صحَّة هذه الدَّعوة، وذلك من خلال إثباتِ أنَّ للعالم إلهًا حيًّا قادرًا، وهذا المعنى دلَّ عليه قوله: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1].

دَلالةُ ذِكْرِ اسْمِ الموصولِ ﴿ٱلَّذِى﴾، في هذه الجُملةِ:

تعليلُ الرِّسالةِ، بكونِها موهِبَةَ اللهِ، وطَلاقَةَ قُدْرتِه، وسَعَةَ مُلْكِه

تعظيمُ الذَّاتِ الإلهيَّةِ بما هو في حيِّز الموصول من جملةِ الصِّلةِ؛ استحضارًا لجلالها وسُلطانها، وإيرادُه بعد قوله: ﴿إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ في حكم العِلَّةِ للخبر، أي: رسولُ اللّهِ إليكم بِهِبَةِ مالكِ السَّمواتِ والأرض.

سِرُّ تَقديمِ الجارِّ والمجرورِ ﴿لَهُۥ﴾:

تَـوارُدُ الـقَـصْرِ الإضـافِيِّ والحقيقيِّ، على التَّركيبِ الواحدِ، بحسَبِ التَّوجيهِ

قولُه تعالى: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، فيه تقديمُ المجرورِ للقصر، أي: مُلكُ السَّموات والأرض كائنٌ له، لا لغيرِه ممَّا يعبدُه المشركون، وعليه: فالقصرُ إضافيٌّ بالنِّسبةِ لِما يَدَّعِيه المشركون، فَسِيقَ ردًّا عليهم، وجملةُ لا إله إلا هو: حالٌ من اسم الجلالةِ في قوَّةِ مَعنى: مُتَفَرِّدًا بالألوهيَّةِ، وهذا قصرٌ حقيقيٌّ؛ لتحقيقِ صفةِ الوحدانيَّةِ، لا لقصد الرَّدِّ على المشركين[2].

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 8/29.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/140.

سِرُّ اخْتِصاصِ هذا الموضعِ، بإثْباتِ ملكيَّةِ السَّمواتِ والأرض:

إعـلانُ الرِّسالةِ للنَّاس جميعًا، تـعـريـضٌ بأهْلِ الكتابِ، وتوبيخٌ للمشركين

قوله: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، وفيه اختصَّ هذا الموضعُ بإثبات ملكيَّةِ السَّموات والأرض على خلاف بعضِ المواطنِ الأخرى الَّتي يكون الأسلوبُ فيها ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ ليكونَ مناسبًا للسِّياق في أمرِ إعلانِ الرِّسالةِ للنَّاس جميعًا، فهذا الوصفُ يقتضي الإذعانَ والانقيادَ لَمن أرسلَهُ اللهُ للنَّاس جميعًا؛ لأنَّه المالكُ؛ فهو المُتصرِّفُ بما يريد، وفي هذا تعريضٌ بأهل الكتابِ الَّذين لم يؤمنوا، وتوبيخٌ للمشركين في عبادتهم للأصنام الَّتي لا تملكُ موتًا ولا حياةً ولا نشورًا.

دلالةُ تقديمِ مِلْكيَّةِ السَّمواتِ، على مِلْكيَّة الأرض:

المالكُ في الكون لـلأعْـظـمِ، قـادِرٌ على مُلْكِ العظيمِ

قدَّمَ ملكيَّةَ السَّموات على ملكيَّة الأرضِ؛ لاتِّساعها، ولعظيم قدرةِ اللهِ فيها، ولشرف سكَّانها؛ فالمالكُ للأعظم قادرٌ على ملك العظيم؛ فإذا كان اللهُ مالكًا للسَّموات وما فيها، فمن بابٍ أولى يملكُ الأرضَ وما تحتها.

دَلالةُ موقعِ جملةِ: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾، ممَّا قبْلَها:

مَـنْ مَـلَـكَ العالَمَ، كان هو الإلهُ لا غيرُه

قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ بيانٌ لِما قَبْلَهُ، وهو في حكْمِ التَّعليلِ له، فإنَّ مَنْ مَلَكَ العالَم كان هو الإله لا غيرُهُ[1].

ويُضاف إلى ذلك: أنَّ جملةَ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ تدلُّ على حصْرِ الألوهيَّةِ له ﷻ ونفي الشُّركاء عنه؛ لأنَّ مَن كان مالكًا للسَّموات والأرض لا يمكنُ أن يشاركَهُ أحدٌ من خلقِهِ، فهو المُتفرِّدُ بالألوهيَّةِ.

سِرُّ الإتْيانِ بصِفةِ الإحياءِ والإماتةِ:

اخْـتِـصـاصُ اللـه بالإحياءِ والإمـاتـةِ، دونَ غيرِه

في قوله: ﴿يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ اختُصَّ ﷻ بالإحياءِ والإماتة؛ لأنَّهما من أفعالِهِ ﷻ فلا يقدرُ عليهما غيره، وفيه إشارةٌ إلى قدرته المُطلَقة

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/281.

في إيجاد الأشياءِ وفي إفنائها، ولذلك جاءَت هذه الجملة بعد قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ الَّتي تدلُّ على اختصاصهِ بالألوهيَّة، ومن لوازمها أنَّه لا يقدرُ على الإحياءِ والإماتة غيره.

وفيه إشارةٌ أيضا إلى أنَّه ﷺ يحيي شريعةً ويميت أخرى، وإحياءُ الشَّريعة إيجادُها بعد أن لم تكن؛ لأنَّ الإحياءَ حقيقتُه إيجادُ الحياةِ في الموجودِ، ثمَّ يحصلُ من هذه الصِّفات إبطالُ عقيدةِ المشركين في إنكار الحشرِ[1].

سِرُّ تَرتيبِ صفاتِ الجلال في الآية:

مَـنِ اسْتَحقَّ صفاتِ العظَمَةِ والجَلالِ، قَضَى بما شاءَ مِنَ التَّشريعِ والحُكْمِ

الغرضُ من تَعديدِ صفاتِ الجلالِ في الجُمَلِ الثَّلاثِ في قوله: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ﴾، بعدَ تقريرِ عمومِ رسالةِ الرَّسول: إزالةُ الوَحشَةِ والاستغرابِ من نَفسِ مَن يَستَبعِدُ عمومَ رسالتِهِ ﷺ للنَّاسِ كافَّة، وأنَّها حاكِمَةٌ على ما قبلَها منَ الرِّسالات، والتَّسجيلُ على بني إسرائيل بما يَدحضُ عدمَ اعترافِهم بعموم رسالتِه المُقتضِي لعدم إلزامِهم بالاعتقادِ فيها، ومَحلُّ ذلك: أنَّ الَّذي له مُلك السَّموات والأرض، هو الواحدُ الأحد، الَّذي لا يُنازِعه في ألوهيَّته أحدٌ، ويتصرَّفُ بما يشاءُ فيما لا يَقدِرُ عليه إلَّا هو منَ الإيجادِ والإماتةِ والإحياءِ والإعادة، فمَن كان له كلُّ ذلك، فكيف يُستَهجَنُ عليه أن يُوحِيَ للَّذي يشاء، يَختَصُّهُ بالكتابِ المُهَيمِن، والنُّبوَّةِ الخاتِمَة، وأن يجعلَ الإيمانَ به شرطًا لازِمًا في صِحَّةِ إيمانِ النَّاسِ جميعًا وأعمالِهم، فمَنْ كان له ذلك منَ الصِّفات العظيمة؛ فهو يَسيرٌ عليهِ أن يَقضِيَ بما أرادَ منَ التَّكليفاتِ والإلزامات، "ثمَّ يحصُل من هذه الصِّفاتِ إبطالُ عقيدةِ المشركين بتعدُّدِ الآلهةِ وبإنكار الحشرِ"[2].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 140/9.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/140.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 14 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-10-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 14 : المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-10-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0402725 بتاريخ 2023/12/30م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»